

هناك منطق استشراقي لقيم يطرح العلاقة بين الحضارة الحديثة والأمم الشرقية (ومن بينها العرب والمسلمون) على نحو من الاستعصاء والاستحالة.

تقول هذه المدرسة الاستشراقية: (الحضارة الحديثة حضارة أوروبية غربية مسيحية. وفي نسيج حضاري تندمج العلوم والمخترعات والتقنيات بالأفكار والقيم والأيدولوجيا التي مهدت لنموها واختراعها، بحيث يربط الجانبان في تزواج عضوي لا يقبل الفصل والتجزئة. لذلك فإذا أرادت الأمم الشرقية أو أية أمم واقعة خارج المنظومة الحضارية الغربية أن تقبس التقنيات والمخترعات الغربية، فليس لها من خيار غير أن تقبس أيضاً القيم والأفكار الأوروبية التي ارتبطت بتلك التقنيات تاريخياً واجتماعياً، وعليه فإن محاولة أخذ التكنولوجيا منفصلة تماماً عن إطارها الحضاري الأوروبي الغربي هي محاولة مستحيلة ومحكوم عليها بالفشل).

هكذا القوا بهذه الفكرة - اللغم كقنبلة موقوتة في العقل الشرقي عامة والعقل العربي الإسلامي بصفة خاصة، وتركوها تزرع البلبلة والاضطراب في تفكير الكثير من العقول المفكرة الحائرة التي تبحث عن حل فلا تجد غير الاستحالة التي زرعوها. تجاه هذه الفكرة - اللغم انقسم العقل العربي إلى شطرين في عملية انقسام مؤسف تعمده اصحاب تلك الفكرة ومتعهدوها...